المعاصر بعد أن تقدم الإنسان بوقوفه على العلوم الحديثة ، فتطلع إلى السيطرة على الحياة وترجحت خطواته فيها بين نجاح وإخفاق .

ثم اكتشف اللاشعور فى معناه الحديث ، وازداد وعى الإنسان عمقاً بوقوفه على آفاق نفسية رهيبة ، تغشاها موجات من السخط أو اليأس أمام عجز الإنسانية عن التحكم فى مصائرها العامة ، وضغط المجتمع على الفرد ، وشعوره فى وجدانه الفردى والاجتماعى بخطر المصير الخاص والمشترك . وقد اكتسبت الواقعية ألواناً كثيرة : فمن واقعية نفسية غنائية كما هى عند فاجنر ، إلى واقعية رمزية فى مسرحيات إبسن ، إلى واقعية اشتراكية فى تصوير الوعى الجماعى وأثره فى الفرد ، كما هى حال الواقعية الاشتراكية التى تغنى بالمجموع أكثر من الفرد ، إلى واقعية تبنى الاشتراكية على وعى الفرد ، ومشروعاته المدعمة بحريته الفردية ، وتحقيق كيانه فى موقفه الحر من المجتمع ، على أساس أن إرادته الحرة هى الوحدة الصالحة للمجتمع الحر ، كالواقعية الغربية والوجودية بخاصة . فالطابع العام للأدب الحديث فى المسرحيات والقصص هو الطابع الواقعى فى صورة من صوره .

٥ – قبل أن نترك هذا التفريق بين الموقف الملحمى من ناحية والموقف المسرحى والقصصى من ناحية ، نقف قليلا لنبين خطر تناول المواقف الملحمية فى المسرحيات والقصص وما يتطلبه ذلك من جهد فنى كى يستساغ قبولها ، على الرغم مما تتسم به بعد ذلك من ضعف فنى . فإذا بقى الموقف ملحميا صريحًا فى القصة أو المسرحية ، قضى ذلك على قيمتها الفنية . فيجب أن يتأتى المؤلف لذلك بصنوف من التأتى حتى يستحق عمله أن يسمى أدبًا .

وقد وضح مما سقناه من قبل أن الكلاسيكيين كانوا يحبون تصوير الشخصيات